

## الرَّسَالَةُ ١٤٥

### وتعرفون الحق.. والحق يُحرركم

(Arabic - You will know the TRUTH.)

أحبائي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: وتعرفون الحق.. والحق يُحرركم

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح الثامن نقرأ الأعداد من العدد الثلاثين إلى الثاني والثلاثين:

"وبينما هو يتكلم بهذا آمنَ به كثيرون.. فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به: إنَّكُمْ إنْ تَبَنْتُمْ فِي كَلَامِي.. فَبِالْحَقِّيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي.. وتعرفون الحق.. والحق يُحرركم"<sup>١</sup>.

في سِنِي سِبَابِي كَانَ لِي صَدِيقٌ دَمِثَ الْخَلْقِ لَطِيفَ الْمَعْسَرِ وَكُنْتُ أَعْتَرَّ بِصَدَاقَتِهِ. لَمْ تَكُنْ دِيَانَتُهُ الْمَسِيحِيَّةَ وَكَانَ عَمِيقَ الدِّرَاسَةِ فِي دِيَانَتِهِ. سَمِعْتُهُ مَرَّاتٍ يُحَاضِرُ بِحِمَاسٍ مُقَدِّمًا مُعْتَقَدَاتِهِ الدِّينِيَّةَ بِحُجَجٍ وَأَدِلَّةٍ. وَكَلَّمَا صَمْنَا مَجْلِسًا مَعًا كُنَّا نَتَجَادَبُ أَطْرَافَ حَدِيثِ شَيْقٍ. لَكُنَّا لَا نَنْتَرِقُ إِلَى مَا يَلْمُسُ أُمُورًا عَقَائِدِيَّةً. وَذَاتَ يَوْمٍ كُنَّا سَوِيًّا فِي جَلْسَةٍ وَدِيَّةٍ سَأَلَنِي عَنْ إِيْمَانِي فَأَجَبْتُهُ. لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ مُعْتَقَدَاتِهِ فَقَدْ نَشَأْنَا فِي بَيْتَةٍ مِنَ الْمَيْسُورِ أَنْ نَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ تِلْكَ الْعَقِيدَةِ دُونَ سُؤَالٍ. وَإِذَا بِهِ يُخَاطِبُنِي بِتِلْكَ الْعِبَارَةِ: "صَدِيقِي. يُسْعِدُنِي جَدًّا ارْتِبَاطُنَا بِعِلَاقَةٍ أُخُوِيَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ تَتَأَثَّرْ بِاخْتِلَافِ الْعَقِيدَةِ. فَأَنْتَ تَدِينُ بِشَيْءٍ وَأَنَا أُدِينُ بِشَيْءٍ آخَرَ وَلَيْسَ مِنْ يَدْرِي! أَيْنَ الْحَقُّ؟. أَهُوَ مَا تَوَمَّنُ أَنْتَ بِهِ أَوْ مَا أُوْمِنُ أَنَا بِهِ؟. ثُمَّ قَالَ: عَنْ نَفْسِي لَسْتُ أَعْلَمُ. وَلَكُنَّا جَمِيعًا سَنَعْلَمُ فِي الْآخِرَةِ"<sup>٢</sup>.

دَهَشْتُ لَصَدِيقِي كَيْفَ أَنَّهُ يَتَحَمَّسُ لِعَقِيدَةٍ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِفْنَاعِ كَثِيرِينَ بِهَا. وَلَكِنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يُؤَكِّدُ لَهُ إِنْ كَانَتْ هِيَ الْحَقُّ أَمْ غَيْرَهَا. كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ فِي عَقِيدَتِهِ مَا يَضْمَنُ لَهُ دُخُولَ فِرْدُوسِ النَّعِيمِ. أَمَّا الْحَقُّ فَسَيَعْلَمُهُ فِيمَا بَعْدَ أَيِّ فِي الْآخِرَةِ. شَكَرْتُ إِلَهِي لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَنَ لِي الْحَقَّ وَقَدْ قَبِلْتُهُ. وَعِنْدِي مَا يُؤَكِّدُ لِي الْحَقَّ الَّذِي آمَنْتُ بِهِ. تَأَلَّمْتُ لِأَجْلِهِ وَلِأَجْلِ آخَرِينَ يَسْتَرَشِدُونَ بِهِ مُعْلَمًا لَهُمْ. وَتَمَيَّنْتُ لَوْ تَحَرَّرُوا مِنْ قِيُودِ وَمُعْتَقَدَاتٍ لَا تَضْمَنُ لَهُمْ شَيْئًا لِمُسْتَقْبَلِهِمُ الْآبِدِيِّ. كَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ فِي عَهْدِ تَجَسُّدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا خَلَاصَ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ فِي شَخْصِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَسِيَّا الَّذِي كَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ. لَقَدْ كَتَبَ يُوْحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ: إِلَى خَاصَّتِيهِ جَاءَ وَخَاصَّتِهِ لَمْ تَقْبَلْهُ وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِهِ الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ"<sup>٣</sup>.

حَدَّثَ أَنْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ: "إِنَّكُمْ إِنْ تَبَنْتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِّيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". فَلَمْ يَعْجَبْهُمْ قَوْلُهُ وَأَجَابُوهُ: "إِنَّا ذَرِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ نَسْتَعْبُدْ لِأَحَدٍ قَطُّ. كَيْفَ نَقُولُ أَنْتَ أَنْتَ تَصِيرُونُ أَحْرَارًا؟". قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "إِنْ كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ". ثُمَّ قَالَ: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِّيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. أَنَا عَالِمٌ أَنْكُمْ ذَرِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ". فَأَجَابُوهُ قَاتِلِينَ: "أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ". قَالَ لَهُمْ: "لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمِ". فَقَالُوا: "إِنَّا لَمْ نُولَدْ مِنْ زَنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ". فَقَالَ يَسُوعُ: "لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تَحْبُونَنِي لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَتَيْتُ. لِأَنِّي لَمْ أَتِ مِنْ نَفْسِي بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي". ثُمَّ قَالَ: "أَنْتُمْ مِنْ أَبِ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتُ أَبِيكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا". وَبِنَامِلِنَا حَدِيثَ الرَّبِّ مَعَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ نَسْتَخْلِصُ ثَلَاثَ حَقَائِقَ هَامَةٍ:

أولاً: ماهية الإيمان المسيحي الحقيقي.. إنَّ الإِيْمَانَ بِوُجُودِ اللَّهِ. وَأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ. وَحَتَّى أَنْ يَعْظِيَ الْإِنْسَانُ الْآخَرِينَ بِكَلَامِ اللَّهِ. لَيْسَ ذَلِكَ وَحْدَهُ هُوَ الْإِيْمَانُ الْحَقِيقِيُّ. فَوَاضِحٌ أَنَّ إِبْلِيسَ أَيْضًا يُؤْمِنُ بِذَلِكَ. بَلْ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٨: ٣٠ - ٣٢

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الثانية ١: ١٢

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ١: ١١ - ١٣

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٨: ٣٣ - ٤٧

وَيَسْتَدُلُّ بِكَلَامِ اللَّهِ فِي غَوَايَتِهِ وَخِدَاعِهِ. قَالَ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ: "أَنْتَ تَوْمَنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ حَسَنًا تَفْعَلُ وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْسَعِرُونَ". إِنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ يَبْدَأُ بِوُجُودِ عِلَاقَةٍ شَخْصِيَّةٍ مَعَ اللَّهِ. وَبِدُونِهَا يَعتبرُ الْإِيمَانُ إيمَانًا عَقْلِيًّا مَبْنِيًّا عَلَى مَعْرِفَةٍ عَقْلِيَّةٍ بِاللَّهِ وَحَسَبٍ. الْإِيمَانُ الْحَقِيقِيَّ هُوَ إيمَانٌ قَلْبِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى صِلَةٍ رُوحِيَّةٍ يُنْشِئُهَا فِينَا الرُّوحُ الْقُدْسُ بِتَجْدِيدِ الْقَلْبِ وَتَحْرِيرِ النَّفْسِ وَإِحْيَاءِ الرُّوحِ فِينَا لِيَسْكُنَ فِيهَا رُوحُ اللَّهِ. وَتِلْكَ الْعِلَاقَةُ تَوْهَلُنَا لِنَبْوِيَةِ حَقِيقِيَّةِ اللَّهِ. وَالحَدِيثُ الَّذِي دَارَ بَيْنَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْيَهُودِ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ يُوضِّحُ ذَلِكَ. لَقَدْ قَالُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ وَأَنَّهُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَلَهُمْ أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ يُبْلِسُ الَّذِي لَمْ يَنْبُتْ فِي الْحَقِّ".<sup>١</sup>

ثانياً: الْإِيمَانُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ يُحَرِّرُ مِنَ الْخَطِيئَةِ.. الْإِيمَانُ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الَّذِي بِهِ نَنَالُ تَحْرِيرًا مِنْ خَطَايَانَا. وَبِئْسَ بِالْعِلَاقَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ اللَّهِ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقَّ يُحَرِّرُكُمْ". وَقَالَ: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِئِي". فَبِمَعْرِفَةِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِأَنَّهُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ الْمُرْسَلُ مِنَ الْأَبِّ. وَأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ وَسَفَكَ دَمَهُ لَخَلَّاصِ النَّفُوسِ وَتَحْرِيرِهَا. سَنَالُ خِلَاصًا وَتَحْرِيرًا وَسَنَالُ بِنُورِيَّةِ اللَّهِ وَحَيَاةِ أَبَدِيَّةٍ. فَلَا تَوْجَدَ عِلَاقَةَ حَقِيقِيَّةً بِاللَّهِ دُونَ تَحْرِيرِ حَقِيقِيٍّ. وَلَا تَحْرِيرَ مِنَ الْخَطَايَا بِدُونَ قَبُولِ الرَّبِّ يَسُوعَ ابْنِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ الْمُخْلِصُ وَالْمُحَرِّرُ الْوَحِيدُ مِنْهَا. فَلَقَدْ قَالَ: "إِنَّ حَرَرَكُمْ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا".<sup>٢</sup>

إِنَّ صَدِيقِي الَّذِي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي الْبِدَايَةِ كَانَ يَنْقِصُهُ الْمَعْرِفَةُ الشَّخْصِيَّةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَمَنْ يَفْتَحُ قَلْبَهُ لِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ الْمَعْرِفَةَ الْحَقِيقِيَّةَ يَسْكُنُ فِيهِ رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ يُرْسِدُهُ إِلَى كُلِّ الْحَقِّ. فَيَتَحَرَّرُ مِنَ أَكَاذِيبِ الشَّيْطَانِ وَأَفْكَارِهِ. إِنَّ أَكَاذِيبَ الشَّيْطَانِ وَأَفْكَارَهُ تَقِيدُ كُلَّ مَنْ يَتَّبِعُهُ وَتَعْلِقُ عَلَيْهِ وَتَحْبِبُ عَنْهُ رُؤْيَا الْحَقِّ. وَكُلَّ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ بِرَجَاءِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّعِيدَةِ. لَقَدْ وَعَدْنَا بِهَا مِنْ اشْتِرَاكِ بَدَمِهِ وَأَسْمَعْنَا صَوْتَهُ وَتَبِعْنَاهُ. قَالَ يَسُوعُ: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أُعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَهَا مِنْ يَدِي أَبِي. أَنَا وَالْأَبُ وَاحِدٌ".<sup>٣</sup>

ثالثاً: الْمُؤْمِنُ الْمَوْلُودُ وَوَلَادَةٌ ثَانِيَةٌ لَيْسَ عَبْدًا لِلْخَطِيئَةِ.. إِنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ يَنْتَاقِي مَعَ السَّعْيِ وَرَاءَ الْخَطِيئَةِ. إِذْ أَنْ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ يُحَرِّرُ. أَمَّا الْخَطِيئَةُ فَتَسْتَعِيدُ. قَالَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ لِلْيَهُودِ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْملُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ". فَالْعُبُودِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ الْعُبُودِيَّةُ لِلْخَطِيئَةِ. وَقَدْ جَاءَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِیُحَرِّرَ الَّذِينَ اسْتَعْبَدْتَهُمُ الْخَطِيئَةَ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقِيقِيَّ لَيْسَ عَبْدًا لِلْخَطِيئَةِ بَلْ هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ قَدْ نَالَ تَحْرِيرًا مِنْ سُلْطَانِهَا. وَلَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَا. فَمَا زِلْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَسَدِ الَّذِي يَنْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ. وَمَا زِلْنَا مُحَاطِينَ بِالْعَالَمِ الشَّرِيرِ.<sup>٤</sup>

يَقُولُ بُوْحَنَا الرَّسُولُ فِي مُسْتَهَلِّ رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "إِنَّ قَلْنَا أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نَضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنَّ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغُورَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. يَا أَوْلَادِي أَكْتُبْ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلْنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْأَبِّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ وَهُوَ كَفَارَةٌ لِخَطَايَانَا لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا". إِنَّ دَمَ الْمَسِيحِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا وَالتَّطْهِيرِ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا تَرْخِيصًا لِفِعْلِ الْخَطِيئَةِ. فَوْجُودُ رِجَالِ الْمَطَافِي الْمُتَخَصِّصِينَ فِي مَدِينَتِي يُرِخِنِي وَيَتْرَعُ خَوْفِي مِنَ الْحَرَاقِ. وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَشْجَعًا لِي كَيْ أَشْعَلَ النَّارَ فِي بَيْتِي اعْتِمَادًا عَلَى مَهَارَتِهِمْ وَتَخْصِيصِهِمْ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ: "فَمَاذَا نَقُولُ: أَنْبِي فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟. حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مَتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدَ فِئْهَا!".<sup>٥</sup>

عَزِيزِي الْقَارِي.. أَدْعُوكَ لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيَّ.. اشْكُرْكَ لِأَنَّكَ أَشْرَقْتَ عَلَى بَنُورِكَ وَهَدَيْتَنِي إِلَى مَعْرِفَتِكَ. عَرَفْتَنِي الْحَقَّ وَبِهِ نِلْتُ تَحْرِيرًا مِنْ خَطَايَايَ وَضَمَانًا لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ سَعِيدَةٍ. هَبْنِي نِعْمَتَكَ الْحَافِظَةَ كَيْ أَعْمَلَ مَشِيئَتَكَ وَمَا يُرْضِيكَ مَا حَبِيبٌ. أَشْهَدُ مُؤْمِنًا أَنَّي أُسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُفَوِّقُنِي. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة يعقوب ٢: ١٩

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ١٤: ٦

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٥: ١٧

<sup>٥</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ - ٩ & ٢: ١ - ٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٦: ١ - ٢